طبع هذا الكتاب على نفقة السيد الحاج يعقوب قازدال الريزوى

تحديد
نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن

تأليف

أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة ٤٤٠ هـ

وثّقه وقدم له

محمد بن تاويت الطنجي

Doğuş Ltd. Şirketi Matbaası
ANKARA — 1962

طبع هذا الكتاب على نفقة السيد الحاج يعقوب قازدال الريزوى

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları Merkezi

تحديد

نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن

١٩٦٩/١٢/١
الى حضرة الفاضل كوناى تورا المحترم
بالود والمحبة

تأليف

أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة ٤٤٠ هـ

وثّقه وقدم له

محمد بن تاويت الطنجي

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Demirbaş No: 1/4485
Tasnif No: 526 BİR.T

Doğuş Ltd. Şirketi Matbaası
ANKARA — 1962

طبع هذا الكتاب عن نسخة مكتبة السلطان محمد الفاتح المحفوظة تحت رقم ٣٣٨٦ باذن من وزارة المعارف التركية ، تاريخه ١٩٦٢/١/١٧ م

مباحث الكتاب و أبوابه

صحيفة

٣ الديباجة .
٦ نشأة العلوم .
١٠ سبب تأليف الكتاب .
١٧ الصعوبة فى معرفة تاريخ خلق العالم .
١٨ الكتب السماوية و تاريخ خلق العالم .
١٩ مُلاحظات جغرافية و جيولوجية .
٣٥ الغاية من تأليف هذا الكتاب .
٣٦ القول فى استخراج عرض البلد مستقلا بذاته .
٦٠ القول فى استخراج الميل الأعظم مستقلا بذاته .
٨٦ القول فى معرفة عرض البلد والميل الكلىّ أو الجزئى :أحدهما من الآخر.
١٢٤ القول فى معرفة ما بين البلدين فى الطول .
٢١٥ القول على تحصيل المسافات و الأطوال و العروض بعضها من بعض .
٢٢٤ معرفة ما بين بغداد والرّى فى الطول .
٢٢٧ معرفة ما بين الجرجانية و الرى فى الطول .
٢٢٨ معرفة طول جرجان و عرضها من طول الرى والجرجانية و عرضيهما .
٢٣٢ الاستشهاد على ما خرج لنا من طول الجرجانية بطول مدينة خوارزم .
٢٣٦ معرفة ما بين الجرجانية و بلخ فى الطول .
٢٣٧ معرفة طول دَرغان و عرضها من طولىّ الجرجانية و بلخ و عرضيهما .
٢٤٠ معرفة طول أموية و عرضها من طولىّ بلخ والجرجانية و عرضيهما .
٢٤٠ معرفة طول بخارا و عرضها من طولىّ دَرغان و أموية و عرضيهما .
٢٤٣ معرفة المسافة بين بخارا و بلخ من طوليهما و عرضيهما .
٢٤٦ معرفة ما بين بغداد و شيراز فى الطول .

٢٤٧ معرفة ما بين شيراز و بين زرنج مدنية سجستان فى الطول .
٢٤٨ معرفة ما بين بلخ و غزنة فى الطول .
٢٤٩ معرفة ما بين بست و سجستان فى الطول .
٢٥٠ معرفة ما بين بست و غزنة فى الطول .
٢٥١ معرفة ما بين غزنة و سجستان فى الطول .
٢٥٢ معرفة طول بست و عرضها من طولى غزنة و سجستان و عرضيهما .
٢٥٣ معرفة سمت القبلة .
٢٥٦ طريق آخر فى ذلك .
٢٥٩ طريق ثالث فى ذلك .
٢٧٤ معرفة ما بين بغداد والرقة فى الطول .
٢٧٥ معرفة ما بين الرقة و الأسكندرية فى الطول .
٢٧٦ أرصاد ابرخس بروذس .
٢٧٧ أرصاد بطلميوس بالاسكندرية .
٢٧٨ أرصاد الشماسية و بغداد .
٢٧٨ رصد خالد بن عبد الملك المروروذى بدمشق .
٢٧٩ رصد ببغداد مجهول .
٢٧٩ رصد محمد بن على المكى بنيسابور .
٢٧٩ رصد بنى موسى بسر من رأى .
٢٨٠ رصد البتانى بالرقة .
٢٨٠ رصد سليمان بن عصمة ببلخ .
٢٨٠ رصد أبى الحسين الصوفى بشيراز .
٢٨١ رصد أبى الوفاء ببغداد .
٢٨١ رصد أبى الريحان بالجرجانية .
٢٨١ رصد أبى الريحان بغزنة .

★ ★ ★

تقديم

يعتبر أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ، من حيث العناية به و كتبه ، من ذوى الحظ الحسن ؛ فما كتب حوله و حول آرائه و كتبه قد أشار الى مكانته البارزة بين المفكرين المسلمين ؛ و لكنا - مع ذلك - نحس أنه لا يزال بحاجة الى مزيد من العناية والدرس و التمحيص . و مبعث هذا الإحساس أن كتبه لا يزال الكثير منها محجبا عن الأعين فى زوايا الخزائن بمختلف أنحاء الأرض ، وما نشر منها لم يحظ أكثره - عند نشره - بعناية علمية مطمئنة ؛ وسيظل - من أجل ذلك - كل حكم ، أصدر على البيرونى ، أو فى طريقه الى الصدور ، قابلا للتعديل و الإكمال و التصحيح ما دامت كتبه على الحالة التى وصفناها .

ولست بصدد استقصاء الحديث عن حياة البيرونى و آرائه و كتبه ؛ فذلك - لو قصدت اليه - لا تحتمله هذه الكلمة العابرة ، و لكن ملاحظات عنت لى عند قراءة ترجمته أثناء طبع كتابه « تحديد نهايات الأماكن » ، بعضها عن البيرونى نفسه ، و بعضها الآخر عن مؤلفه المذكور - خيل لى أن تسجيلها لن تنقصه الفائدة ، و عسانى مصيب فى الذى تخيلت .

أما المؤلف :

فمن المفيد أن أنقل هنا قوله :

« وقت مولدى قد اتفق بمدينة خوارزم التى عرضها فى ناحية الشمال ٤١ . ٢٠ ، و بعدها عن مدينة السلام نحو المشرق ساعة مستوية تامة ؛ و كانت الولادة يوم الخميس ثالث ذى الحجة سنة ٣٦٢ هـ » . (١)

و هذه الجملة تلفت قارئها الى نقطتين هامتين :

(١) البيرونى ، مقالة فى حكاية أهل الهند فى استخراج المعرض ٧٢٥ .

İslâm Tetkikleri Enstütüsü Dergisi, VOL. I İstanbul 1954

أولاهما :

أن هذا التاريخ المحدَّد باليوم و الشهر و السنة صدر عن البيرونى نفسه ، و سياقه يدل على أنه تاريخ يمثّل حقيقةً عنده .

و من هنا لا نرى قول صديقنا الأستاذ أحمد زكى وليدى : « ان هذا التحديد تنجيم » (١) — قولاً صحيحا .

و ثانيتهما :

أن البيرونى يصرح بأنه ولد فى مَدينة خوارزم ، و هو تصريح يجعل قول المرحوم محمد عبد الوهاب القزوينى : ان البيرونى : « ولد بضواحى خوارزم »(٢) غير مقبول . وكأنه استند الى كلام السمعانى فى الأنساب (البيرونى) ، و ياقوت فى الإرشاد (٣) ؛ وكلا منهما - فيما نرى - لا يقوم حجة لما ذهب اليه ؛ لأنهما فسرا كلمة « بيرونى » ، و لم يقل واحد منهما ان البيرونى ولد خارج مدينة خوارزم .

أما قول ابن أبى أصيبعة (٤) : « البيرونى منسوب الى بيرون ، و هى مدينة بالهند » فخطأ ولّده تصحيف لكلمة « نيرون » الواقعة على نهر السند و المسماة بنيرون كوت ، أو حيدر آباد ، والتى صحفها ياقوت (معجم البلدان ٣٥٦/٨) الى « نيروز » أيضا .

وقد يقال : ان من المحتمل أن يكون وجه النسبة ما أشار اليه ياقوت من أن « مقامه بخوارزم كان قليلا (٥) » ، فصار كأنه غريب طارئ عليها . و النفس تجد صعوبة فى قبوله ، بل انها الى رده أميل .

و معلوماتنا عن طفولة أبى الريحان قليلة ، غير أنا نعرف أنه قد أمضى القسم

(١) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة التركية) ، مادة (البيرونى) .
(٢) جهار مقالة (الترجمة العربية) قسم التعليقات ص ١٤٦ .
(٣) ٣٠٨/٦ . (٤) عيون الانباء ٢٠/٢-٢١ . (٥) الارشاد ٣٠٨/٦ .

الأول من عمره فى خوارزم فى رعاية الخوارز مشاهية (١) ، و قد سجّل أمثلةً من ذكرياته ، و بعضُها يرجع الى عهود صباه (٢) فى كتابه الجماهر (٣) ، و حنينه - فى أواخر عمره ، وقد وهن منه العظم - الى أيام الخوارز مشاهية يدل على أنه كان سعيدا بقربهم (٤) .

و ذكر ياقوت أنه ألف كتاب « المسامرة فى أخبار خوارزم (٥) » ، و من المقبول المعقول أن يقصد البيرونى الى تسجيل أخبار مسقط رأسه ، و نحن - استناداً الى ذكاء البيرونى وسعة علمه ومنهاجه فى التأليف - نقدر أن كتابه هذا كان يضم - الى مادته الأصلية - ملاحظات ثمينة فى الفكر والاجتماع ، و خاصة فيما يتعلق بالأحداث التى شاهدها .

و تدل حكاية له مع يمين الدولة أنه كان شجاع القلب يجاهر مُخاطَبه بما يعتقد أنه صواب ، و أن شجاعته و صراحته كانتا مصدر شكوى يمين الدولة منه و ضجره به (٦) ، و ليس غريبا على البيرونى أن يكون شجاعا فى الرأى ؛ فقد كان فى مقدمة صفاته أنه غير حريص على جمع المال و اقتنائه ، و هى صفة تعتبر نبعاً فياضاً يمدّ المتصفين به بطاقة خلقية هائلة ؛ أجازه السلطان مسعود - حين ألف مَعلمته الفلكيةَ الكبرى « القانون المسعودى » بحمل فيل من نقده الفضى ، فردّه الى الخزانة بعذر الاستغناء عنه ، و رفض العادة فى الاستغناء به (٧) .

(١) الارشاد ٣١٢/٦ (قصيدته) . (٢) الجماهر ص ٢٠٥ .
(٣) ص ٢٦، ٢٧، ٥٦، ٧٥، ٧٦. (٤) الارشاد ٣١٢/٦ (القصيدة) .
(٥) الارشاد ٣١١/٦ .
(٦) الجماهر ٢٦ ، ٢٧ ، الارشاد ٣١٢/٦ (القصيدة) .
(٧) الارشاد ٣٠٨/٦ .